

أثر التخطيط الاستراتيجي في تطوير المنتجات: دراسة على الشركات الأردنية العاملة في صناعة الألبان

حجازي، سمير حجازي سليمان، و الحوراني، علاء محمد. (٢٠٢١). أثر التخطيط
الاستراتيجي في تطوير المنتجات: دراسة على الشركات الأردنية العاملة في صناعة الألبان
(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عمان الأهلية، السلط. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1167571>



إعداد

فهد مساعد

أهمية المشكلة وواقعيتها

تُعد مشكلة الدراسة من القضايا الإدارية الجوهرية التي تعكس أهمية حقيقية تستحق البحث، إذ تطرح تساؤلاً محورياً حول مدى فاعلية التخطيط الاستراتيجي في دعم عمليات تطوير المنتجات داخل الشركات الصناعية، وبخاصة شركات الألبان الأردنية التي تمثل أحد القطاعات الحيوية في تحقيق الأمن الغذائي الوطني، وقد أبرز الباحث أن هذا القطاع يواجه تحديات متسارعة تتمثل في تغير أذواق المستهلكين وارتفاع حدة المنافسة، فضلاً عن قصر دورة حياة المنتجات الصناعية، وهو ما يتطلب استجابة تنظيمية مبنية على أسس علمية واستراتيجية..

أهمية المشكلة وواقعيتها

تُظهر مشكلة الدراسة صياغة متوازنة تجمع بين العمق النظري والاتصال بالواقع التطبيقي، فقد تناول الباحث قضية حيوية ترتبط بقدرة الشركات الصناعية على تفعيل التخطيط الاستراتيجي كأداة لتطوير المنتجات وتحسين قدرتها التنافسية. وقد بدأ الباحث بعرض إشكالية واقعية تتجلى في قوله إن "الشركات الصناعية ومنها شركات صناعة الألبان تستثمر أموالاً كبيرة في تطوير منتجاتها...

إلا أن هذا الجهد قد لا يحقق الهدف المنشود نظراً لضعف دراسة وتقييم البيئة الداخلية والخارجية"؛ وهي صياغة قوية تعبر عن إدراك دقيق لجذر المشكلة، وتكشف عن وعي الباحث بمتغيرات البيئة الإدارية والتسويقية التي تعمل فيها المؤسسات الصناعية الأردنية.

ويُحسب للباحث هنا أنه استطاع أن يربط بين ظاهرة اقتصادية حقيقية ومفهوم إداري استراتيجي، ما جعل مشكلة الدراسة ذات طابع واقعي قابل للقياس والتحليل، وليس مجرد افتراض نظري..

ارتباط المشكلة بالسياق العملي والبحثي

نجاح الباحث في تقديم معالجة متكاملة تربط بين النظرية والممارسة. فالمشكلة لا تقتصر على جانب إداري مجرد، بل تتقاطع مع مفاهيم اقتصادية وسلوكية وسوقية تؤثر على قدرة الشركات على الابتكار والتطوير.

وقد وضّح الباحث أن ضعف التخطيط الاستراتيجي القائم على التحليل البيئي السليم يؤدي إلى فشل الشركات في تطوير منتجاتها وتلبية متطلبات زبائنهم، مما يبرهن على الانعكاسات المباشرة للمشكلة على الواقع الصناعي والاقتصادي.

كما أن الدراسة تجيب عن حاجة بحثية قائمة، إذ تجمع بين مفهومي التخطيط الاستراتيجي وتطوير المنتجات في إطار واحد، وهو دمج لم يتناوله كثير من الباحثين في البيئة الأردنية من قبل.

دقة تحديد المشكلة

فقد تميزت الدراسة بقدر عالٍ من التنظيم المنهجي، حيث حدد الباحث بوضوح أن نطاق الدراسة يقتصر على شركات الألبان الأردنية، خلال الفصل الدراسي الثاني من العام (٢٠٢٠-٢٠٢١)، وأن الفئة المستهدفة هم العاملون في الإدارات العليا والوسطى في أقسام المبيعات، التسويق، الإنتاج، الجودة، والمشتريات.

هذه الدقة في التحديد تمثل أحد جوانب التميز المنهجي، لأنها تحدد الإطار الذي يمكن ضمنه تعميم النتائج أو تفسيرها. ومع ذلك، يمكن ملاحظة بعض القصور في أن الباحث لم يبرر بشكل كافٍ سبب اقتصار الدراسة على قطاع الألبان دون غيره من الصناعات الغذائية، رغم وجود تقاطعات قوية في طبيعة المشكلات الإدارية بين هذه القطاعات، وكان من الممكن أن يبرر هذا التحديد بالمزيد من الحجج الإحصائية أو الاقتصادية التي تدعم اختياره الميداني وتزيد من قوة المنهجية..

..

توضيح الفجوة البحثية

أشار الباحث بوضوح إلى أن “عدم وجود دراسات ربطت بين مواضيع الدراسة بشكل مباشر” يمثل أحد دوافعه الرئيسية لإجراء البحث. ويُعد هذا التصريح نقطة قوة مهمة لأنه يحدد موضع الدراسة في الأدبيات العلمية ويبرز الإضافة المعرفية التي تقدمها، إلا أن القصور النسبي هنا يتمثل في أن الباحث لم يُعمّق مناقشة هذه الفجوة مقارنة بالدراسات السابقة؛ فقد اكتفى بذكر غياب الربط دون تحليل أوجه التباين بين الدراسات التي تناولت التخطيط الاستراتيجي أو تطوير المنتجات كلٌّ على حدة.

ولو أضاف الباحث مقارنة تحليلية أوسع بين نتائج تلك الدراسات وسياق البيئة الأردنية لكان في ذلك توضيح أدق لموضع الإضافة العلمية التي تقدمها دراسته.

توضيح الفجوة البحثية

تُظهر مشكلة الدراسة تماسكًا نظريًا ومنطقيًا في صياغتها، إذ جاءت في نهاية عرض تمهيدي متدرج أبرز أهمية التخطيط الاستراتيجي في بيئة الأعمال الحديثة، ثم انتقلت إلى التحديات العملية التي تواجه شركات الألبان في تطوير منتجاتها، وهذا التدرج في العرض يعكس وعيًا علميًا بتسلسل الأفكار، ويمنح القارئ فهمًا شموليًا لأبعاد المشكلة قبل طرح السؤال البحثي الرئيس.

ويمكن الإشارة إلى أن صياغة السؤال البحثي الرئيس جاءت مباشرة ومختصرة أكثر من اللازم “ما أثر التخطيط الاستراتيجي في تطوير المنتجات من وجهة نظر العاملين في شركات الألبان الأردنية؟”، وكان من الأفضل أن تُصاغ المشكلة في فقرة تحليلية متكاملة تمهّد لهذا السؤال وتبرز الطابع الجدلي له، مما يمنح العرض مزيدًا من العمق الأكاديمي



يمكن القول إن مشكلة الدراسة تُعد من المشكلات المتميزة في وضوحها ومنطقيتها واتصالها بالواقع، وقد نجحت في الجمع بين الأصالة النظرية والجدوى التطبيقية. فهي تطرح قضية ذات بعد استراتيجي تمس أداء المؤسسات الصناعية في بيئة اقتصادية متغيرة، وتسدّ فجوة علمية واضحة في الأدبيات العربية.

إن تحسين العرض كان يمكن أن يتحقق من خلال تدعيم المشكلة ببيانات كمية أو مؤشرات اقتصادية من واقع الشركات الأردنية، وإثراء المقارنة التحليلية بالدراسات السابقة لإبراز حجم الفجوة بوضوح أكبر، ورغم ذلك، تبقى مشكلة الدراسة نموذجًا متوازنًا من حيث المنهجية، الواقعية، والدقة في التحديد، مما يعكس جودة علمية عالية في بناء الإطار العام للدراسة.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

أظهرت الدراسة وعيًا بحثيًا جيدًا عند تناولها لأهمية الموضوع، إذ قسم الباحث الأهمية إلى جانبين علمي (نظري) وعملي (تطبيقي)، مما يعكس التزامًا بمنهجية البحث العلمي المتعارف عليها في الدراسات الأكاديمية. فقد استهل الباحث عرضه بتأكيد أن الدراسة تستمد أهميتها من "موضوعها الذي يتمحور حول أثر التخطيط الاستراتيجي في تطوير المنتجات وبالتالي تحقيق الميزة التنافسية المنشودة للشركات"، وهو ما يُعد تبريرًا علميًا مقبولًا يعكس صلة وثيقة بين موضوع البحث ومفاهيم الإدارة الاستراتيجية الحديثة.

إن هذا التبرير ظل عامًا إلى حدٍّ ما، إذ لم يُعزّزه الباحث بإشارات دقيقة إلى الفجوة النظرية أو نتائج الدراسات السابقة التي لم تتناول هذا الربط بصورة مباشرة، رغم أنه أشار لاحقًا إلى غياب الدراسات التكاملية بين المتغيرين، و كان من الممكن أن يعمّق الباحث هذا التبرير بعرض نقدي مختصر لأبرز ما توصلت إليه الأدبيات السابقة، لتكون الأهمية العلمية مبنية على

فجوة موثقة لا على حدس عام...

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

من حيث تحديد الفوائد المتوقعة من نتائج الدراسة، فقد برز تميز الباحث في الجانب التطبيقي، إذ أوضح أن النتائج "تُوظَّف عمليًا بإجراءات تنفيذية لشركات صناعة الألبان لتطوير وتحسين منتجاتها بما يحقق متطلبات وأذواق الزبائن"، وهي صياغة تعكس وعيًا تطبيقيًا واضحًا بجدوى البحث.

فالفائدة العملية هنا ليست نظرية أو تخطيطية فحسب، بل تتعلق بتطبيقات واقعية في بيئة الأعمال الأردنية، ما يرفع من القيمة الاستراتيجية للدراسة في دعم اتخاذ القرار داخل المؤسسات الصناعية.

أما على المستوى العلمي، فقد أشار الباحث إلى أن دراسته تسهم في "زيادة الحصيلة العلمية وإثراء المكتبة العربية بموضوع الدراسة"، وهو هدف مهم من حيث الإضافة المعرفية، لكنه جاء في صياغة عامة أقرب إلى الوصف منه إلى التحليل.

وكان من الممكن أن يُبرز الباحث بوضوح نوع هذه الإضافة: هل تتمثل في تطوير نموذج مفاهيمي جديد؟ أم في تطبيق أدوات قياس جديدة؟ أم في إعادة اختبار علاقة قائمة في سياق محلي مختلف؟ إن هذا التوضيح كان سيجعل الفائدة العلمية أكثر تحديدًا وقابلية للقياس.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

أما بخصوص مدى مساهمة الدراسة في إثراء الأدبيات الحديثة في المجال، فإن الباحث قدّم إشارة إيجابية عندما ذكر أن دراسته تُعد من الدراسات “الهامة بموضوعها ومكوناتها في ظل التغيرات المستمرة في أذواق ومتطلبات المستهلكين ودخول شركات جديدة منافسة في الأسواق”.

وهذه الصياغة تعكس إدراكًا للسياق الديناميكي الذي تعمل فيه المنظمات الصناعية، لكنها بقيت سطحية في توضيح كيف تُثري الدراسة الأدبيات أو ما الإضافة الجديدة التي تقدمها مقارنة بالأبحاث السابقة. فالتميّز الحقيقي في الأهمية العلمية لا يتحقق فقط بتناول موضوع جديد، بل بمدى إسهام النتائج أو النموذج التحليلي في تطوير النظرية أو تعديل المفاهيم القائمة.

وهنا يمكن القول إن الباحث أحسن في تحديد الموضوع، لكنه لم يُقدّم تحليلًا كافيًا لمدى حداثة الإطار النظري الذي اعتمده أو ما إذا كانت نتائجه ستملأ فراغًا محددًا في الدراسات العربية أو الدولية.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

فيما يتعلق بارتباط الفائدة النظرية والعملية بموضوع الدراسة مباشرة، فقد حافظ الباحث على انسجام واضح بين الجانبين، إذ جاءت الفائدة النظرية موجهة نحو “إثراء المعرفة في مجال التخطيط الاستراتيجي وتطوير المنتجات”، في حين ركزت الفائدة التطبيقية على “دعم اتخاذ القرارات التطويرية داخل الشركات الصناعية”.

هذا التوازن يُعد من نقاط القوة في صياغة الأهمية، لأنه يُظهر أن الباحث لم يفصل بين النظرية والممارسة، بل سعى إلى دمجها في إطار واحد، ويمكن الإشارة إلى أن الجانب التطبيقي طغى نسبياً على الجانب العلمي، مما جعل الأهمية تميل إلى الطابع التطبيقي أكثر من التنظيري.

وكان من الأفضل أن يخصص الباحث فقرة تُبين كيف يمكن توظيف نتائجه في تطوير سياسات وطنية أو نماذج استراتيجية قابلة للتعميم على قطاعات صناعية أخرى، ليُضفي بعداً استراتيجياً أشمل للدراسة.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

فيما يتعلق بتوضيح السبب الزمني لاختيار هذا الموضوع في الفترة الحالية، فقد أحسن الباحث الإشارة إلى أن الدراسة جاءت في ظل “الأزمات التي تواجهها الدولة وتحديات تلبية متطلبات المستهلكين، خاصة الأزمة الصحية المتمثلة بجائحة كورونا”، وهي إشارة ذكية تربط الأهمية بالواقع الزمني وتبرز الضرورة البحثية الطارئة لإجراء الدراسة في هذا السياق.

غير أن القصور النسبي هنا أن الباحث لم يُفصّل كيف أثّرت هذه الأزمة فعليًا على بيئة التخطيط أو تطوير المنتجات، ولم يستخدمها كمحور تحليلي ضمن الإطار العام، بل اكتفى بذكرها تبريرًا عامًا دون تحليل معمق لتأثيرها في قرارات الشركات أو استراتيجياتها، و كان من الممكن أن يُوظف هذا الحدث كمدخل بحثي يعزز أهمية الدراسة الزمنية ويمنحها بعدًا واقعيًا أكثر قوة.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

يمكن القول إن الباحث نجح في إبراز أهمية الدراسة على المستويين العملي والعلمي بدرجة مقبولة، حيث قدّم مبررات واضحة وموضوعية جعلت موضوعه ذا صلة مباشرة بالواقع الصناعي والاقتصادي الأردني، غير أن الأهمية العلمية كان يمكن أن تكون أكثر قوة لو دعمها الباحث بتحليل نقدي للأدبيات السابقة وبيانات كمية أو مؤشرات تطبيقية حديثة.

إن الصياغة الحالية تُظهر أن الدراسة أُجريت في توقيت مناسب وضمن سياق عملي ذي احتياج فعلي، مما يعكس وعي الباحث بالبعد التطبيقي والمجتمعي لبحثه، حتى وإن قلّ الجانب التحليلي النقدي في دعم الأهمية النظرية.